

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبد الرحمن العجلان | 17- سورة آل عمران | من الآية 361 إلى 461

عبدالرحمن العجلان

والصلوة والسلام على نبينا محمد وعلى الله وصحبه أجمعين وبعد. اعوذ بالله هم درجات عند الله والله بصير بما يعملون. لقد من الله على المؤمنين أذ بعث فيهم رسولا من - 00:00:00

أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين. حاتم الآيات من الكريمتان من سورة آل عمران جاءتا بعد قوله جل وعلا ألم من اتبع رضوان الله كما - 00:00:30

أبو سخط من الله ومأواه جهنم وبئس المصير. هم درجات عند الله! والله بصير بما يعملون. بعد أن جل وعلا ان الناس ينقسمون الى قسمين من اتبع رضوان الله. وعمل بطاعة الله. واتقى معصية الله - 00:01:00

على نور من الله تبارك وتعالى. واخر فريق من الناس باع بسخط من الله. رجع بغضب من الله. خسر الدنيا والآخرة في الدنيا لا يظهر الغبن كثيرا. لأنه قد يكون هذا الذي - 00:01:40

سخط الله اعطي من الدنيا الشيء الكبير. واعطي الجاه والرتبة والمال يتقلب بنعم الله. والآخر التقي قد يكون في حالة فقر وحاجة او في حالة مرض او في حالة شدة ما يظهر الفرق بين الفريقين - 00:02:10

بين جل وعلا مآلهم في الدار الآخرة فقال تعالى هم درجات عند الله. يعني متفاوتون تفاوتا عظيما. المؤمنون في الدرجات في في أعلى عليين. ومن باع من سخط من الله في الدرجات. في أسفل السافلين - 00:02:40

هم درجات عند الله. أولئك في العلو في الجنة الآخرون في السفل في الجحيم. هم درجات عند الله. ثم بين جل وعلا انه لا يظلم الناس شيئا وانه مطلع على اعمالهم - 00:03:10

ويجازيهم بحصدتها. فمن اتقى الله لا ينقص من حسناته شيء ومن باع من سخط من الله لا يزداد في سيئاته بشيء. لأن الله جل وعلى مطلع على اعمالهم ويجازيهم حسب ما يستحقونه. فقال تعالى - 00:03:40

الله بصير إلى يعمل الفريقان. فيها حث للمؤمن بالعمل الصالح. والجد والاجتهاد. لأن الله جل وعلا مطلع عليه. ودرجة الاحسان التي هي أعلى صفة يتصل بها المسلم - 00:04:10

درجة الاحسان ان تعبد الله وأنك تراه فان لم تكن تراه فإنه يراك فيها بشارة للمؤمن. وحث له على العمل الصالح بان الله الله جل وعل على مطلع على عملك. ثق بأنه لن يضيع منه شيء. وفيها وعيد وتهديد - 00:04:40

وتخويف للفاجر الشقي الذي يعمل السيئات ويعطي من الدنيا ما احب. لأن الله جل وعلا مطلع على عملك ويسجل عثراتك هذه ويسجل سيئاتك ولا يخفى عليه شيء من عملت فالآية الكريمة تميز وبيان للناس وآخرها - 00:05:10

حث وترغيب وتخويف وترهيب. وهذا من معجزات القرآن ان الآية والكلمة تأتي بالمعنى بين. الترغيب والترهيب. والحث والتخويف والله مصير بما يعملون فهو جل وعلا مطلع ولا تخفي عليه خافية ولا يظن المرء ان عمله يخفى على - 00:05:40

الله وان خفي على الناس فالناس لا يعلمون ولا يدركون الا على ما يطعون عليه والله جل وعلا لا تخفي عليه خافية. يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور. يعلم اما في قلب العبد والاخلاص او نفاق. من صدق او كذب. كله مطلع عليه - 00:06:20

وعلى هم درجات. واذا عبر عن الجميع فيقال درجات. اذا عبر عن اهل الخير قيل درجات واهل الشر درجات. نزول ويصح ان عبر

عنها الجميع بالدرجات. وجاء ان بين الدرجة والدرجة من درج الجنة - [00:06:50](#)
كما بين السماء والارض واهل الجنة كذلك درجات متفاوتة. منهم من هو في اعلى عليين ومن هو من هو دون ذلك. هم درجات عند الله والله بصير بما يعملون. اثبات البصر لله جل وعلا - [00:07:20](#)

والله جل وعلا موصوف بصفات الكمال. منزه عن صفات النقص والعيب ويجب على المسلم المؤمن ان يثبت لله ما اثبته لنفسه. او اثبته رسوله صلى الله عليه وسلم. واثبات الصفات توقيفي. يعني ما يجوز لنا ان - [00:07:50](#)

نأتي بصفات نستحسنها فنقول هذه صفات ربنا. لا صفات ربنا توقيفية معنا توقيفية يعني يتوقف فيها على ما ورد في الكتاب والسنة ولا مجال للابتهاج في اثبات من صفات الباري بان قد نستشعر نحن بعض صفات كمال لا تليق بالله جل وعلا لانها - [00:08:20](#)

من كل وجه. وانما فيها شيء من النقص. فما تناسب لربنا جل وعلا. والنفي ننفي عن ربنا جل وعلا صفات النقص والعيب. ولا حدد النفي الا ما ورد. ما نعدد في النفي الا ما ورد في الكتاب والسنة. نقول لم يلد - [00:08:50](#)

ولم يولد ولم يكن له كفوا احد. نقول لا تأخذه سنة ولا نوم لكن ما ندرج الان نفي ناتي به من عندنا هذا فيه اساءة ادب مع ربنا جل فلانا
نقول ربنا ليس باعمى ربنا ليس باعرج ربنا ليس به كذا ليس بكتابه بصفات - [00:09:20](#)

مثلا ننفيه عن ربنا نقول ليس كمثله شيء. وما ورد في الكتاب والسنة ثبتته. من الفين او اثبات. وما لم يرد ما ناتي بشيء من عندنا الا في النفي على سبيل الاجمال. ليس كمثل - [00:09:50](#)

فيه شيء وهو السميع البصير. وبلاعنة القرآن هذه الجزء من الآية الكريمة فيها اثبات مذهب اهل السنة والجماعة في الصفات. وفيها الرد على المشبهة والرد على المعللة. والناس في باب صفات الباري جل وعلا ثلاثة اصناف - [00:10:10](#)

ذكروا في هذه الآية بيان الصواب ورد الخطأ. في جزء من آية ليس كمثله شيء وهو السميع البصير. وليس كمثله شيء رد على المشبهة وهو السميع البصير. رد على المعللة الذين ينفون صفات الباري جل وعلا. والجزاءان - [00:10:40](#)

اثبات لمذهب اهل السنة والجماعة بان له صفات لا تشبه صفات المخلوق اقيم والله مصير بما يعملون. ثم قال جل وعلا على عباده المؤمنين بقوله لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا - [00:11:10](#)

من انفسهم. قراءة اخرى من انفاسهم. من انفسهم من لقد من الله على المؤمنين اللام هذى عنها العلماء رحمهم الله بان عن القسم وقد حرب تحقيق يعني كان الله جل وعلا يقسم بمنته - [00:11:40](#)

على عباده بهذا الرسول الكريم الذي بعثه الله جل وعلا. لقد من الله الله على المؤمنين والمن الله جل وعلا فضل منه. ونعمه عظيمة.

لقد ان الله على المؤمنين لما؟ اليست بعثته صلى الله عليه وسلم رحمة للناس كلهم - [00:12:10](#)

منهم من استفاد منه في الدنيا والآخرة. ومنهم من استفاد الدنيا. فهو رحمة نعم. لكن المنة العظيمة والنعمة العظيمة هي على من امن به واتبعه. لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم. يعني من جنسهم - [00:12:40](#)

من بلدتهم يتكلم بلغتهم. من اشرافهم. يعرفون نسبة ونشأته وانه الصادق الامين عندهم قبل ان يوحى اليه وهم يلقبونه بالصادق الامين. ما يكذب ابدا. ولا يخون ابدا وبعد نبوته صلى الله عليه وسلم زاده الله جل وعلا من صفات الكمال - [00:13:10](#)

التي ممكن ان يتصرف بها بشر. لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم والرسول هو المبلغ عن مرسله. والرسول محمد المرسل هو والله تبارك وتعالى. رسولا من انفسهم. يعني من جنسهم - [00:13:50](#)

لو كان ملك ما استطاعوا التخاطب معه والتفاهم معه. ولا انسوا به ربما خافوا منه او كان يختلف عنهم في البشرية والصفة ما اطمئنوا اليه لو كانوا لا يعرفونه ولا يدركون عنه شيء ونزل عليهم من السماء ما اطمئنوا اليه - [00:14:20](#)

من انفسهم وفي قراءة من انفسهم. يعني من اشرافهم. وهو عليه الصلاة والسلام من اشرف بيت في العرب. وذلك ان بنو هاشم اشرف قريش وقريش اشرف العرب والعرب يفضلون على غيرهم على وجه العموم - [00:14:50](#)

على وجه العموم والا في يوجد في الغير العربي من هو افضل من العرب. لكن على وجه العموم فالعرب افضل من غيرهم. رسولا من انفسهم او من انفاسיהם. يعني انه - [00:15:20](#)

ويتبغي ان يطاع ويتبع وليس دليل وليس من عائلة دينية يستحيا من ان تسلم له قيادة هو شريف الاصل متصف بالصفات الحسنة نعمة اخرى يتلو عليهم اياته يقرأ عليهم القرآن. نزل عليه القرآن يبلغه لlama صلوات الله وسلامه عليه. يتلو عليهم - 00:15:40 اياته ايات الله. يعني هو يبلغهم عن الله. ما يأتي بالشيء من عنده الا ما اذن والله جل وعلا له فيه واعطاه. صلى الله عليه وسلم اعطي القرآن ومثله معه. التي هي السنة - 00:16:20

يتلو عليهم اياته يعني ايات الله. القرآن ويبينه ويفسره ويوضحه واصدق تفسير واصدق تفسير هو تفسير النبي صلى الله عليه وسلم لايات يتلو عليهم اياته ويزكيهم. يطهرهم يزكيهم يأمرهم بالمعروف. ينهى عن المنكر. يحثهم على الطاعة. ينهى عن المعصية. يبين لهم - 00:16:40

طريق الخير ينهى عن طريق الشر. يبين لهم المكارم في الدنيا والآخرة. يبين لهم كيف يعبدون الله فهو يطهر القلوب عليه الصلاة والسلام اذا بتوجيهاته وما يعلمه لاما ويزكيهم ويعملهم - 00:17:20

يعملهم الكتاب الذي هو القرآن. فتكون ايات الله جل وعلا القرآن وغيره. ثم خصص القرآن بقوله ويعملهم الكتاب والحكمة الحكمة السنة. كما قال عليه الصلاة والسلام الا اني اوتيت القرآن - 00:17:50

ويصلح معه وهو السنة سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم. والله جل وعلا امرنا باتباعه صلى الله عليه وسلم وطاعته واخذ ما وقبول ما يقوله لنا. وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه - 00:18:20

فانتهوا. ويعملهم الكتاب والحكمة. وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين. ان كانوا قبل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم الجاهلية جهلا وضلالا عميا لا يعرفون معروفا ولا ينكرون منكرا - 00:18:40

والقوى هو المتمكن من كل شيء وهو المسيطر والضعف لا قيمة له عندهم وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين. كانوا في حالة قلوب اشد وحشية من الوحوش والعياذ بالله. كان الواحد منهم في جاهلية - 00:19:10

يأخذ ابنته وقد ترعرعت بسنوات اربع سنوات خمس سنوات وهكذا يخرج بها خارج البلد ويحفر لها حفرة ويدفنه وهي حية. وكانوا ما عندهم شيء اسمه معروف او حسن في جاهلية جهلا من الله جل - 00:19:40

قال عليهم بهذا القرآن وهذا الرسول الذي بصرهم وهدتهم وارشدهم فعبدوا الله جل وعلا على بصيرة. قادوا الناس الى الصراط المستقيم الى الحق بدل ما كانوا بمثابة الوحوش يأكل بعضهم بعضا. وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين - 00:20:10

في ضلال مبين يعبد الشجر والحجر يعبد مجموعة من التمر يجعلها بوتابة الصرة يسجد لها ويرکع فاذا جاء اكلها يعمل الحجر الذي يأتي الثعبان ويبيول عليه ويستحسنون هذا ويستسيغونه لما هم فيه من الجهالة. حتى من الله عليهم بمحمد صلى الله عليه - 00:20:40

صلى الله عليه وسلم ترفعوا عن جميع الرذائل تأدبوها بادات القرآن واخذوا المكارم كلها من توجيهات النبي صلى الله عليه وسلم وارشاداته وان كانوا من قبل اي من قبل بعثته صلى الله عليه وسلم لفي ضلال مبين يعني بين ضلال - 00:21:20 يعرفه كل عاقل. يقول الله تعالى هم درجات عند الله. قال الحسن البصري رحمه الله يعني اهل الخير واهل الشر درجات. وقال ابو عبيدة والكسائي منازل يعني متفاوتون في منازلهم درجاتهم في الجنة ودرجاتهم في النار. ك قوله تعالى وكل درجات مما - 00:21:50 عملوا الآية. ولهذا قال تعالى والله بصير بما يعملون. اي وسيوفهم اياها لا يظلمهم خيرا ولا يزيدتهم سر بل يجازي كل عامل بعمله. وقوله تعالى لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من - 00:22:20

اي من جنسهم ليتمكنوا من مخاطبته وسؤاله ومجالسته والانتفاع به. كما قال تعالى قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي انما الحكم الله واحد. الاية وقال تعالى وما ارسلنا قبلك من المرسلين الا - 00:22:40

انهم لا يأكلون الطعام ويمشون في الأسواق. وقال تعالى يا معاشر الجن والانسان الم يأتيكم رسول منكم فهذا ابلغ في الامتنان ان يكون الرسول اليهم منهم بحيث يمكنهم مخاطبة ومراجعته في فهم الكلام عنه - 00:23:00

ولهذا قال تعالى يتلو عليهم اياته يعني القرآن ويزكيهم اي يأمرهم بالمعروف وينهى عن المنكر نفوسهم وتطهر وتطهر من الدنس

والخبيث الذي كانوا متلبسين به حال شركهم تعلمهم الكتاب والحكمة يعني القرآن والسنة. وان كانوا من قبل اي من قبل هذا الرسول لفي ضلال مبين اي اي - [00:23:20](#)

- في غي وجهل ظاهر جلي بين لكل احد. والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين -

[00:23:50](#)